

العراق في ظل غياب
الدولة الوطنية

الدعوة، الذي حكم العراق اثني عشر عاما، هي نوع من المحرمات الدينية وهو ما لا يعرفه الكثير من متابعي الشأن العراقي.

لم تر دولة العراق الجديد النور، بالرغم من أنه شهد أربع انتخابات ديمقراطية كانت نسبة المشاركين فيها تتضاعف مع مرور الوقت. الأحزاب المهيمنة على السلطة غير معنية بقيام دولة، تلك حقيقة ينبغي وضعها في الاعتبار حين يتم البحث عن جذور المشكلة العراقية. لقد جرت العادة على اختيار رئيس حكومة، تكون حكومته مجرد واجهة لعمليات الفساد المستمرة. ما حرصت عليه الأحزاب لا يخرج بعيدا عن وصفها السحرية. أن يكون ذلك الكائن المسمى رئيسا للحكومة شاشة لعرض مشكلات لا تمت إلى الحقيقة بصلة. حدث ذلك في أقسى الأوقات التي تعرض العراق فيها لهجمة الإرهاب العالمية. فالمطلوب أن لا يتصفح العراقيون ملفات النظام الذي يحكمهم في ظل محاصصة انتهت إلى أن تضع كل أوراها في سلة واحدة. في حقيقة الأمر فإن العراق بالنسبة للأحزاب بغض النظر عن تمثيلها الوهمي للمكونات الطائفية والعرقية هو مستعمرة إيرانية. كان قاسم سليمان يديرها نائباً للمرشد الإيراني الأعلى والأمن يتولى إسماعيل قاني إدارتها.

ما لا يتوقع أحد حدوثه أن تتخلى تلك الأحزاب عن حصصها في نظام تحمية الولايات المتحدة، وترتجف هلعاً من أجله بعض الدول الإقليمية. تلك وصفا سحرية وجد العراقيون أنفسهم في مواجهة الغازها. ما صار واضحا بالنسبة للعراقيين أن كل الخيارات المحتملة لن تقدم حلا لمشكلتهم التي يمكن تلخيصها بغياب الدولة الوطنية. وهو ما تسعى الأحزاب إلى تطبيقه باعتباره واحدة من أهم ثمار الديمقراطية التي جلبها المحتل الأميركي. العراقيون صاروا على بيئة مما حدث وحدث لهم. ذلك التحول في الوعي كان قاعدة للرفض الشعبي لاستمرار النظام والمطالبة بإسقاطه برمته من غير النظر إلى شخصية من يحكم.

فاروق يوسف
كاتب عراقي

ليست مشكلة العراق في حكومته. إن بقي رئيس الوزراء المستقيل في منصبه أو تم استبداله برئيس وزراء جديد فإن المسألة سواء. ما من شيء سيتغير وما من مشكلة ولو كانت صغيرة ستحل. ولو عدنا إلى الشعارات التي رفعها المحتجون الذين خرجوا إلى الشوارع في أكتوبر الماضي لرأينا أنها لا تتضمن مطلباً يتعلق باستقالة رئيس الحكومة، وليس هناك ما يشير إلى الحكومة ورئيسها. ما حدث أن رئيس الحكومة استقال من منصبه مذعورا بسبب مجزرة ارتكبت في حق المظاهرات. لم يكن مطلوباً منه أن يستقيل. استقالته لا تفتح الأبواب على برنامج سياسي واقتصادي وخدمي مختلف. لذلك فإن العراقيين لا يرون في استبدال رئيس حكومة باخر حلا لمشكلاتهم. فالأزمة تجاوزت منذ سنواتها الأولى حدود التشكيل الحكومي. هناك نظام حزبي هو المسؤول عن الوصفة الجاهزة التي من شأنها أن تبقى معادلات الفساد ثابتة في معدلاتها، كما لو أنها قدر لا يمكن الإفلات منه. في ظل تلك المعادلة فإن رئيس الحكومة ليس سوى موظف لدى الأحزاب، ولا يتجاوز دور وزرائه حدود القيام بتوزيع الحصص بين تلك الأحزاب. هناك سبعة ملايين موظف. شعب لا أحد يدري ما الذي يفعله. وجوده يعبر عن بطالة مقنعة تقف في مواجهة البطالة الواقعية. الوزارات تشرف على حركة ذلك الشعب العاطل والمكلف في الوقت نفسه، والذي لا يحتاج إلى نصائح لكي يكون غامبا عن الوعي. خرج المظاهرون في أكتوبر الماضي مطالبين بإسقاط النظام. ذلك لأنهم يدركون أن النظام القائم على أساس المحاصصة الحزبية لا يصلح ليس لإدارة دولة، بل لقيام تلك الدولة. لقد أدرك العراقيون بعد كل هذا الزمن العصيب أن الأحزاب التي تمكنت من السلطة ليست في نيتها إقامة دولة. فالدولة بالنسبة لحزب

المشهد العراقي



العمالة لأميركا.. بدعة المهزومين

أصبح الفرز أمام العراقيين واضحا بعد نهاية الحرب على داعش عام 2017 ما بين المواليين لظهران وهم خوثة الوطن، الذين يطلقون على أنفسهم عنوان "المقاومة الإسلامية الإيرانية". المتورطون في قتل واعتقال واختطاف عشرات الألوف من العراقيين، وبين المتصدين للعمل السياسي غير المواليين لظهران وباقي الوطنيين العراقيين. فينتهم بالعمالة لأميركا كل سياسي شيعي يحاول التجزؤ بالخروج على التبعية المطلقة لنظام ظهران، بعد أن شعر قادة الميليشيات بالمخاطر من داخل البيت الشيعي نفسه ولم يعد لديهم من موالين، حتى أولئك المرتزقة في منابر الحسينيات الذين يروجون الخرافات بين صفوف السطاء، قد انقلبوا عليهم. سبق أن اتهم حيدر العبادي رئيس الوزراء الأسبق بالعمالة لأميركا، حين عرفوا بنيتها للترشيح لولاية ثانية عام 2018 دون رغبة قاسم سليمان مهندس النفوذ الإيراني في العراق، غير مكرثين بإنجازهم المعركة ضد داعش لكنهم عرفوا أن العبادي قد اطلع على تفصيلات

بومية لحقائق الدور الأميركي والتحاليف الدولي ودور إيران في الانتصار، ولم يكن مستعدا، للإمضاء على تزوير التاريخ العراقيين منظمًا ادعى كثر من القادة الميليشياويين في إهانة لدماء أكثر من أربعين ألف قتيل عراقي. ليس دفاعا عن عدنان الزرفي فهو قادر على الدفاع عن نفسه، لكن من يتهم المعارضين للميليشيات الإيرانية بالعمالة للولايات المتحدة، عليه أن يثبت أيضا حصانته من العمالة لإيران.

طعنوها وخانوا بلادهم في فترات زمنية ليست بعيدة قبل عام 2003 وبعده، سواء في عمالهم لوانشنطن أو ظهران. هؤلاء المتسبون على رقاب العراقيين لا يستطيعون إنكار أن أغلبهم وفد إلى العراق من إيران بعد تاريخ مخز من العداوة للوطن تحت عنوان محاربة نظام صدام، وبعضهم عاش هناك مقاتلا داخل صفوف الحرس الثوري الإيراني ضد العراق وجيشه الوطني، وغالبيتهم تجنسوا بالجنسية الإيرانية ولا تمر مناسبة إلا وعبروا عن امتنانهم لإيران. حين منح الأميركيون هؤلاء العملاء الإيرانيين الفرصة التاريخية بحكم العراق كانوا أعز الأصدقاء والأحباء لهم، ويصفون إصفاة الطلبة المطيعين إلى ما يملئه عليهم الحاكم بول بريمر من أوامر وتعليمات. كان في كل وزارة تشكلت بعد عام 2004 مستشار أميركي يراقب أداؤهم ويتلقون منه التعليمات، ألم يقدم زعيم حزب الدعوة إبراهيم الجعفري سيف ذو الفقار هدية عرفان لوزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيلد، ورجا عبدالعزيز الحكيم، رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، الرئيس الأميركي جورج بوش الابن عام 2006 خلال لقائه به في واشنطن، ومعه عادل عبدالمهدي، عدم سحب القوات الأميركية من العراق. مثل مدعو الوطنية في سلوكهم أعلى درجات الزبواجية في العمالة، ومعروف في عالم الجاسوسية عقاب المزدوج في التخابر، واعتقدوا أن في ذلك شطارة. وفي النهاية وجدوا العودة إلى أولياتهم طريقا لفق تلك الزبواجية بعد رحيل القوات الأميركية من العراق عام 2011. ولدى أجهزة المخابرات الأميركية ملفات للعمالة والسرقة لكل من تصدرو المسؤولية في بغداد، ولعل الوثائق الأخيرة التي نشرتها وكالة المخابرات الأميركية كشفت جزءا من قصص العمالة والتجنس لظهران.

د. ماجد السامرائي
كاتب عراقي

في عهد وكلاء إيران في العراق تتوالى مظاهر تبدو في ظاهرها سياسية لكن في حقيقتها لا صلة لها بالسياسة أو المبادئ، إنما هي إرهابيات من البعد الملقفة والمغلقة بالدين والمذهب يروجها نظام ظهران عبر وكلائه، والهدف منها الحفاظ على المستوى الذي وصل إليه في نفوذه بالعراق. من بينها بدعة عمالة بعض السياسيين الشيعية للولايات المتحدة في ذات الإيقاع المختلف الذي سبق توجيهه نحو السياسيين من خارج البيت الشيعي. هناك حقيقة سياسية تتعلق بالمشروعية العقدية للنفوذ الإيراني في العراق الذي أباح التخابر وإعطاء المعلومات للمركز الاستخباري الإيراني، عبر استمرار الولاء العقائدي لولي الفقيه وعدم التردد في إعطاء نظامه وأجهزته استخباراته كل المعلومات المطلوبة حتى وإن أدى ذلك إلى ضرر جسيم بالعراق ومصالحه العليا. لأن عقيدة ولي الفقيه لا تضع حدودا للوطن وهي النظرية التي رفضها شباب العراق وأعلنوا بطلانها في انتفاضتهم الأخيرة. روجت قصة عمالة عدنان الزرفي لأميركا بعد إعلان ترشيحه لرئاسة الوزارة وليس قبلها، كجزء مما اعتقته أنصاف السياسيين في الإسقاط ولقطع الطريق أمام من تتوفر لديه فرصة تولي منصب رئاسة الوزارة من خارج الأمر الإيراني في ظل وضع عراقي خطير فرضته تداعيات وباء كورونا، رغم أن الزرفي هو واحد من الفريق السياسي الذي لا يخرج عن ضوابط الحكم الشيعي الذي يرضع لولي الفقيه مكانة خاصة. مستوى الصراع بين الوطني العراقي والخائن العميل للخارج أصبح

المتحدثون عن العمالة لا

يتملكون الحد الأدنى من الوطنية العراقية، فقد طعنوها عمالهم لوانشنطن أو لظهران

الآن أخطر مرحلة يواجهها وكلاء إيران، حيث تتكشف هشاشة سيطرتهم على الوضع العراقي داخل منظومات قيادة العمل السياسي الشيعية، وتبعثر حشودهم رغم التفاخر بقوة سلاحهم وقدرتهم على حرق العراق إن جاء مسؤول يحكمه خارج مشيئة ظهران، وهم في حالة هلع بعد أن انهزموا سياسيا أمام الشباب الشيعية بانتفاضتهم السلمية، فقتلوا وجرحوا منهم أكثر من 25 ألف شخص، فاندفعوا بتخطب الأوامر بإطلاق بالونات الانقلاب العسكري الأميركي، وحين تبددت هذه الفقاعة، أطلقوا بدعة عمالة رفاقهم لأميركا لكنهم وقعوا في ارتباك جديد. المتحدثون عن العمالة لا يمتلكون الحد الأدنى من الوطنية العراقية، فقد

العهد الجديد للعمال البريطانيين

العالم يعيش أزمة تبدو أشد وطأة من الأزمة المالية عام 2008. ربما تحل أزمة كورونا فرصا للعمال في تحقيق بعض أحلام التاميم التي يتطلعون إليها منذ زمن في بعض المجالات مثل النقل والبريد. ولكن يتوجب على ستارمر أن يكون حذرا في طرح وتسويق خطته التاميمية، لأن الاشتراكية ليست الوصفة المثالية للظفر بقلوب البريطانيين حتى في أوقات الأزمات.

تحديات العهد الجديد لا كبر أحزاب القارة الأوروبية في تعداد أعضائه كثيرة جدا. أكثر من ربع مليون عضو في الحزب فضلا أن تبقى قيادته تذكورية في هذا العهد. واختاروا ستارمر رغم أنه لا يمتلك الكاريزما التي تتمتع بها منافساته ريبكا لونج بيلي وليزا ناندي، لسان حال العمال يقول إن الحزب يريد فارسا يفعل ما يقول، وعلى كير ستارمر الآن إثبات أن زمن الفرسان لم ينته بعد.

ولن يتجاهل أيضا حقيقة أن المسلمين يشكلون الحاضنة الشعبية لقادة في الحزب مثل عمدة لندن صادق خان، وهم قوة فاعلة في دوائر انتخابية كثيرة. كما أن النسبة العظمى من شباب الحزب المسلمين يضعون بريطانياهم فوق أي اعتبار، ويقدمون انتماءهم إلى الحزب والمملكة المتحدة على أي انتماء آخر.

لا يريد ستارمر أن يضحى بصوت واحد في سبيل ذلك يحتاج إلى توحيد عمال بريطانيا بكل خلفياتهم، قبل أن تفتح صناديق الاقتراع نهاية عام 2024. بلوغ هذه الغاية يعني أن يستعيد الحزب جاذبيته بالنسبة لهذه الفئة، ولكل الذين ينتمون إلى الفئات الفقيرة والمتوسطة، دون أن يضع الحزب في مواجهة فجوة مع أرباب المال، كما فعل سلفه. يحتاج الزعيم الجديد إلى الوسطية التي اتبعها رئيس الوزراء الأسبق طوني بلير في التعامل مع قطاع الأعمال، خاصة وأن

سياسة الحزب في احتواء الجالية المسلمة عموما. على العكس من ذلك ربما يذهب ستارمر باتجاه تعقب ظاهرة الإسلاموفوبيا التي تتمدد في حزب المحافظين، ويحاول الضغط على قادتهم أمام الرأي العام من أجل معالجتها، تماما كما فعلوا مع حزب العمال في أزمته مع مشكلة معاداة السامية. لن يتجاهل ستارمر المسلمين العاملين على خطوط المواجهة الأولى ضد كورونا.

لا يريد ستارمر أن يضحى بصوت واحد في الانتخابات المقبلة، وفي سبيل ذلك يحتاج إلى توحيد عمال بريطانيا بكل خلفياتهم

مستقبلا، يجتمع حولها معسكرا البقاء والخروج في الحزب، وفي الوقت ذاته لا تغضب أرباب المال في البلاد. الوصول إلى صيغة توافقية تجمع بين المؤيدين للبقاء، وستارمر من أبرزهم، وبين المؤيدين للخروج، هو على رأس أجندة الزعيم الجديد. ولكن ذلك لا يجب أن يتجاهل المحنة التي تمر بها البلاد في ظل وباء كورونا. يجب أن يضع العمال أزمة كورونا فوق أي اعتبار. لا فقط لأسباب إنسانية وأخلاقية، وإنما أيضا لأسباب سياسية تقول باختصار، إن أزمة الوباء ستشكل بوابة العودة لكبر أحزاب المعارضة في البرلمان إلى المشهد السياسي في بريطانيا. وسواء كان توحيد الصفوف من أجل مواجهة أزمة كورونا، أو المشاركة في رسم ملاحم العلاقة المستقبلية مع الأوروبيين، فإنه يتوجب على زعيم العمال تذكير كل الانتماءات الدينية والقومية والمناطية في الحزب لصالح الانتماء البريطاني. ولهذا لن تتغير

على حق العودة ورفض خطة الحكومة لتجريم مقاطعة الاحتلال. لكنه وافق على جميع مطالب الجالية اليهودية، وعلى رأسها التحقيق مع المتهمين بمعاداة السامية في الحزب ومحاسبتهم إلى حدود الطرد إن اقتضى الأمر. في الواقعية السياسية التي يبدو أنها تروق لستارمر، تتمثل أولوية العمال بأرباب الصدق وتوحيد الصفوف. وبالتالي لا بد من إزالة كافة أسباب الشقاق والخلاف في الحزب. معاداة السامية طبعاً أبرز هذه الأسباب ولكن تداعيات خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي هي التي تحتاج إلى عمل دؤوب وحكمة كبيرة. قضية بريكست تسببت لحزب العمال قبل أشهر باكبر خسارة في الانتخابات العامة منذ 30 عاما، لذلك فإن إعادة الحزب إلى المشهد السياسي تبدأ بتوحيد العمال ثانية حول هذه القضية. يحتاج ستارمر في هذا إلى مواكف واضحة من العلاقة مع الاتحاد الأوروبي

بهاء العوام
صحافي سوري

بدأ زعيم حزب العمال الجديد السير كير ستارمر عهده بإعلان حرب شعواء على ظاهرة معاداة السامية التي قسمت الحزب في زمن سلفه جيرمي كوربين. يقول ستارمر إن هذا "السم" يجب أن يزول تماما من الحزب. وبالتالي أصبح الذين ينتقدون إسرائيل باحلالها وعنصريتها، هم الهدف الأول للفراس القادم على سهوة حقوق الإنسان. وأمام هؤلاء ثلاثة خيارات فقط، إما أن يصمتوا بمفردهم، وإما يرحلوا بصمت، وإما يترددون شر طردة، كما يقال. لا يبدو ستارمر عازما على متابعة الإصطاف إلى جانب الفلسطينيين بذات الزخم الذي عرفه سلفه كوربين. ثمة أعضاء في حملة التلقون من رفض الشعب الفلسطيني يقولون إنه رفض تسلل قائمة مطالبهم، ومن بينها التأكيد